المجلد 27 / العـدد: خاص (2022)، ص 1 – 14

Cahiers de Traduction

ظاهرة الترادف في النص القرآني وإشكالية ترجمة المترادفات إلى الفرنسية: دراسة دلالية مقارنة

Synonymy as a phenomenon in the Holy Quran and the problem of translating synonyms into French: comparative semantic study.

[1] أفوناس فاروق، [2] د. بوخلف فايزة، [3] د. عثامنية بثينة

[1] جامعةالجزائر2، معهد التّرجمة farouk.afounas@univ-alger2.dz

[2] جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، كلية اللّغات الأجنبية f.boukhelef@univ-chlef.dz

[3] جامعة الجزائر 2، معهد التّرجمة boutheina.athamnia@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/24 تاريخ النشر: 2022/06/17

ملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة ظاهرة التّرادف في النص القرآني وإشكالية ترجمة الألفاظ المترادفة، وذلك من خلال البحث في الميزات الدّلالية لبعض الألفاظ الّتي تبدو مترادفة في القرآن والّتي تدل كلّها على مفهوم واحد. ويقوم بحثنا هذا على المنهج الوصفي ويعتمد على آليتي النّقد والتحليل، حيث ارتأينا أن نستهل جانبه النّظري بالتّطرق إلى ظاهرة التّرادف في القرآن وبعض الجوانب والأطر النّظرية الّتي ترتبط بفهم وترجمة الألفاظ التي تعتبر مترادفة. كما سنعرض فيه مختلف مناهج الفهم والتأويل الّتي يتسنى للمترجم من خلالها ضبط معاني الألفاظ وتحديد الفروق الدّلالية بينها بشكل دقيق، لنقوم فيما بعد بتحليل ترجمة بعض الآيات من القرآن الّتي وردت فيها ألفاظ تعد مترادفة نتيجة للتّشابه الواقع بينها من حيث الدلالة مع السعي إلى تصويب أخطاء الفهم والترجمة على حدّ سواء.

الكلمات المفتاحية: النّص القرآني، ظاهرة الترادف، الألفاظ المتّرادفة، التّرجمة، الفروق الدّلالية.

Abstract:

This research aims to study synonymy as a phenomenon in the Holy Quran and the way words which seem to be synonyms are translated by looking at their semantic peculiarities. It relies on a descriptive approach based on criticism and analysis, in such a way that we highlight the theoretical aspects of synonymy in the Holy Quran and some other principles permitting to understand and translate all the possible meanings. Moreover, certain methods of understanding and interpretation will be presented by showing how they make sure that the translator can identify

المؤلف المرسل: أفوناس فاروق

the semantic differences between synonyms. Then, some verses from the Holy Quran, with real similarities in terms of meanings and connotation, will be analyzed to correct both the errors of understanding and translation.

keywords: Quran, synonymy, translation, similarities, meanings, semantic differences.

مقدّمة:

كثيراً ما قرأنا أن ترجمة القرآن لا يمكنها إلاّ أن تكون ضرباً من ضروب التّفسير بالنّظر إلى استحالة ترجمة معانيه في مجملها، الأصلية والبيانية على حدّ سواء، وجعلها في مرتبة القرآن نفسه. ويذهب المفسرون إلى أن التتبع الدقيق لمعجم ألفاظ القرآن واستقراء دلالاتها في سياقاتها بأن القرآن يستعمل اللفظ بدلالة محددة لا يمكن معها أن يختص لفظ بمعنى لفظ آخر، أي أن يقوم مقامه، ولذلك فإن فهم معاني الألفاظ وتحري دلالاتها الفعلية في مختلف استعمالاتها الحقيقية والمجازية، والإلمام بجميع صيغها، وتأمل السّياق في الآية والسورة معا وربما حتى سياق القرآن كله، هي جميعها عناصر جدّ حاسمة في عملية الترجمة التي تعتمد أيضا على قدرات المترجم وفهمه الكامل لغاية النص القرآني.

وهناك ألفاظاً في القرآن الكريم تتقارب معانيها وتبعث على الترادف شغلت المهتمين بعلوم القرآن والمترجمين على حدّ سواء، إذ أوجبت الألفاظ هذه الاهتمام بظاهرة الترادف في القرآن كإشكالية حقيقية استرعت دراسات معمقة شملت كلّ الجوانب الدلالية لعديد الألفاظ التي أثارت معانيها المتشابهة إمكانية اعتبارها مترادفة. ومن هنا زاد اهتمامنا بهذا النّوع من الألفاظ وأن نستقصي جميع مدلولاتها للتوصل إلى معرفة ما إذا كان التّرادف ثابتا في القرآن أم أنّه مجرد اعتقاد سرعان ما تدحضه الفروق الدّلالية بين الألفاظ.

2. مشكلة البحث:

وعن دراستنا هذه، فقد ارتأينا أن نخصصها للخوض في ظاهرة الترادف في القرآن والبحث في معاني بعض المفردات التي تبعث معانيها ودلالاتها على الترادف تماماً كما وردت في القرآن الكريم مستندين في ذلك إلى ما جاء في الكتب التي اختصت بتفسيرها من شروحات مستقاة من الكتاب والسنة. واستنادا إلى هذه الحيثيات، ارتأينا صياغة إشكالية بحثنا على النّحو الآتي:

هل يكتفي المترجم بالمعنى العام للمترادفات أم أنه يسعى إلى الوقوف عند الفروق بين الألفاظ والكشف عن التّشابه الواقع بينها من حيث الدّلالة ؟

وتتفرّع عن هذه الإشكاليّة تساؤلات أخرى، نعرضها كما يلي:

كيف يتبين المتّرجم ما إن كان للمترادفات المحتملة في القرآن الكريم نفس المعنى أم أن كلّ مفردة تختّص بمعنى معيّن ودلالة خاصّة ؟

فإذا لم تدل المترادفات على المعنى نفسه في النّص القرآني، فهل يمكن الحديث عن اختلاف في اللّفظ يقابله تقارب أو تشابه في الدّلالة ؟

3. منهجية البحث وحدوده:

تقتضي طبيعة موضوع الدّراسة أن نتبع المنهج الوصفي الذي يمكننا من خلاله استيعاب ظاهرة الترادف بمختلف جوانبها وما يتعلق بها من آراء اللغويين والمفسرين الذين سعوا إلى وضع الأسس التي يتم على أساسها إثبات أو إنكار هذه الظاهرة، وكذا الاعتماد على آليتي النقد والتحليل اللّتين يقوم على أساسهما الجانب التطبيقي لدراستنا.

وسنقوم في دراستنا بتحليل ترجمة بعض الآيات من القرآن الكريم الّتي وردت فيها ألفاظ تعد مترادفة للتّشابه الواقع بينها من حيث المعنى مع التركيز على ضبط المدلولات بدقّة أوّلا حسب ما جاء في التّفسير ثم حسب التعاريف الواردة في المعاجم حتّى يكون نقدنا نقدا بناءً يسمح بتصويب أخطاء الفهم والتأويل والتّرجمة على حدٍّ سواء. وجعلنا دراستنا قائمة على ثلاث ترجمات تتمثل في ترجمة **ميشون**، وترجمة **شبل**، وكذا ترجمة **ولد أباه**. ويعود اختيارنا لهذه الترجمات لسبب واحد ألا وهو أنّ هذه الترجمات تتّسم جميعها بالأمانة والحرص الشّديد على التّعبير عن معاني القرآن بدقّة وموضوعية وبأسلوب أدبي فيه من البلاغة والحسّ التّعبيري ما يليق بمقام النّص القرآني وقدسيته.

4. ظاهرة التّرادف في القرآن:

لقد اختلف كثير من العلماء بشأن مسألة وجود التّرادف بالمعنى الحرفي للكلمة في القرآن، فلغة القرآن هي العربية، بيدَ أن بناءه اللّغوي يختلف تماما عن الكلام العربي في جوانب كثيرة من أبرزها "أنّ كتاب أحكمت آياته من لدن حكيم خبير، وليس من كلام البشر وهذا يقتضي أن لا يختار فيه لفظ إلاّ لأجل وجود معنى فيه غير موجود في غيره، وهذا لا يعني أن نكون عالمين بكل مدلولات ألفاظه، وأوجه الفرق بينها".(ابن عادل الدمشقي الحنبلي، 1998، ص.450).

وقد تضاربت بين النّفي والإثبات، فمنهم من أقرّ به، ومنهم من أنكره وعمل على إظهار كلّ الفروق الممكنة بين تلك المفردات الّتي قيل بترادفها وإزالة كل غموض يكتنف معانيها المتشابهة. وحسب بعض الدّارسين المهتمين بظاهرة التّرادف، فإن **ابن الأعرابي** (231 هـ) هو أوّل من سنّ سنّة الإنكار، ثّم تبعه بعد ذلك قليل من العلماء على هذا الرّأي إذ ينقل **أبو العباس ثعلب** (904 هـ) رأي أستاذه **ابن الأعرابي** القائل: "كلّ حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كلّ واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله. وقال: الأسماء كلّها لِعلَّة، خصّت العرب ما خصّت منها، من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهله". (ابن الأنباري، 1987، ص.399). وعن الألفاظ المترادفة في القرآن والّتي يرتكز عليها بحثنا، فيتّم

دراستها على أساس الاشتراك في أصل المعنى لأنّ التّقارب هذا يمكن أن يكون في الأصل فقط بينما يستقل كلّ لفظ بدلالة لا توجد في اللّفظ الآخر.

وعلى هذا الأساس، يفسّر **السّيوطي** (1505 هـ) هذه العلاقة بين أصل معنى اللّفظ والدّلالات القريبة منه الّتي تختّص بها ألفاظ أخرى غيره كالتّالي: "اللّفظ والمعنى في القرآن إمّا أن يتّحدا فهو المفرد كلفظة **الله** فتكون واحدة ومدلولها واحد، ويسمى هذا بالمفرد لانفراد لفظه بمعناه، أو يتعداها فهي الألفاظ المتباينة كالخير والإحسان وغير ذلك من الألفاظ المختلفة الموضوعة لمعانٍ مختلفة". (السيوطي، 1991، ص.293). ولا يمكن أن نفهم من كلّ هذا الكلام سوى أنّ لكل لفظ في القرآن سرّ دقيق وحكمة بالغة يجتمعان في ظلّ معنى واحد ودلالة محددة.

5. ترجمة الألفاظ المترادفة في القرآن:

يجمع المترجمون المهتمون بدراسة القرآن ومناهج الفهم والتّفسير والتّأويل الّتي تقتضيها ترجمة معانيه بأنّه من العسير التعامل مع المفردات الّتي تتشابه معانيها والّتي تصل في نظرهم أحيانا إلى حدّ التّرادف. فترجمة معاني المفردات الّتي توحي بأنها مترّادفة يتطلّب الأخذ بمناهج ترجمية تقدّم حلولا نظرية تمكن المترجم من تتبّع ألفاظ القرآن بدّقة متناهية واستقراء مختلف دلالاتها في سياقها لمعرفة ما إن كان القرآن الكريم يستعمل اللّفظة بدلالة محدّدة، أم أنّه يمكن للفظ ما أن يقوم مقام لفظ آخر. ويقودنا الحديث عن مسألة ترجمة معاني الألفاظ المترادفة أوّلا إلى الإقرار بعدم إمكانية ترجمتها حرفيا ذلك أنّها لا تعدو كونها "إبدال لفظ بلفظ آخر يقوم مقامه في تأدية بعض معناه، ولا يكون في ذلك شيء من الكشف والبيان، ولا شرح للمدلولات، ولا بيان مجملٍ، ولا تقييد مطلق، ولا استنباط أحكام، ولا توجيه معانٍ، ولا غير ذلك من الأمور الّتي اشتمل عليها التفسير المتعارف عليه". (الذهبي، 2000، ص.21). فترجمة الألفاظ المترادفة في القرآن هي من دون شكّ ترجمة تحاكى فيها خصائص اللّفظ الأصل في نظمها وترتيبها مع السّعي إلى الحفاظ على جميع معانيها من غير شرح ولا بيان. وتستوجب ترجمة معاني الألفاظ هذه تفسيرا في اللّغة الهدف يشتمل على "بيان المعنى الأصل وشرحه، وحلّ ألفاظه فيما يحتاج تفهمه إلى الحلّ، وبيان مراده كذلك، وتفصيل معناه فيما يحتاج للتّفصيل، وتوجيه مسائله فيما يحتاج للتّوجيه، وتقرير دلائله فيما يحتاج للتّقرير، ونحو ذلك من كلّ ما له علاقة بتفهم القرآن وتدبّره". (المرجع السابق، ص.22). ويرى البعض أن أنسب ترجمة للألفاظ المترادفة هي التّرجمة التفسيرية أو المعنوية لأنّها عموما هي "وحدها القادرة على تفسير وبيان آيات القرآن الكريم، ومحاولة إظهار بلاغة القرآن وإعجازه، وإدراك المعاني التابعة لمفهومه من السياق وليس من ظاهر اللّفظ وحده، فالتّرجمة التّفسيرية هذه تعني فهم المعاني المقصودة من النّص الأصلي للآيات والسّور، فهي الّتي تشرح وتوضّح وتشير للأهداف والغايات".(بهاء الدين حسين، 2014،

ص.269). ومن هنا، يمكن القول بأنّه على المترجم أن يتحرى وجود المعاني الدّقيقة بين الألفاظ الّتي تتقارب معانيها والّتي يؤدي خفاؤها إلى الظّن بترادفها لأنّ "اللّفظ الدقيق هو الّذي يؤدي المعنى المراد، ولا يصلح غيره لأن يوضع موضعه، والوقوع على اللّفظ الدّقيق الّذي ينقل ما في نفس المنشئ مهمة صعبة لا يقدر عليها إلا من عرف اللّغة معرفة واسعة، ووقف على ما بين الألفاظ من فروق دقيقة". (العزاوي، 1978، ص.247). لذا يجب على المترجم أن يعتبر الفروق بين الألفاظ مقياسا من مقاييس الدّقة في تحديد المعنى الّذي يمكن أن يشمل أيضا العبارات والسّياق الّذي يرد فيه اللّفظ ومقام الآية وسبب نزولها، وذلك استنادا إلى قول **السّيوطي** في باب ائتلاف اللّفظ مع اللّفظ وائتلافه مع المعنى: "أن تكون الألفاظ تلائم بعضها بعضا بأن يقرن الغريب بمثله، والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة، وأن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، فإن كان فخما كانت ألفاظه فخمة، أو جزلا فجزلة، أو غريبا فغريبة، أو متداولا فمتداولة، أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك".(السيوطي، 1951، ص.88) **6. تحليل معاني بعض الألفاظ المترادفة ونقد ترجمتها:**

لعلّ من أهم المشاكل الّتي تواجهه المترجم عند ترجمته لمعاني النّص القرآني هو مشكل تشابه دلالات الألفاظ الّتي تصل إلى حدّ التّرادف، إذ يتطلّب التّفريق بينها إلماما شاملا بخاصّية النّظم القرآني. وحرصا منا على بيان مسألة الترادف وتشابه المعاني وما ينجرّ عنها من تأويلات خاطئة وترجمات غير أمينة، ارتأينا أن نخوض في ترجمة معاني بعض الألفاظ الّتي يمكن اعتبارها مترادفة بناءً على دلالاتها. وسيقوم تحليلنا على مثالين اثنين، يتلخص الأول في المفردات الدالة على كل ما له علاقة بالفعل الحسن، بينما يتمثل الثاني في المفردات الدالة على كل نقص مادي يعاني منه الإنسان وينجر عنه وضع معيشي صعب.

المثال الأول: البر، و الإحسان، والخير

رقم الآية وسورتها	الآية	ترجمة ميشون	ترجمة شبل	ترجمة ولد باه
البقرة -44-	**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ**	Commanderez-vous aux hommes **la vertu** alors que, vous-mêmes,vous l'oubliez.	Demandez-vous aux gens **une bonté** que vous oubliez d'observer.	Ordonneriez-vous aux gens de faire **le bien** tout en oubliant vous-même de le faire

ce que vous avancez pour votre propre **salut**, vous le retrouverez auprès d'Allah. La récompense du **bien** n'est-elle pas : bienfaisance pour bienfaisance?	Quelque **bien** que vous fassiez en cette vie, vous le retrouverez auprès de Dieu. La récompense du **bien** ne peut être rien d'autre que le bien.	Le **bien** que vous aurez avancé pour vous-mêmes vous le retrouverez auprès de Dieu. La récompense du **bien** est-elle autre chose que le bien.	﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ	البقرة -110-
			﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	الرحمن -60-

التحليل:

لقد وردت في الآيات هذه ثلاثة ألفاظ تعد الأكثر تداولا وشيوعا عند المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بصفتها ألفاظ وجيزة تجمع معاني كثيرة ترتبط بفضائل حميدة. فالبرّ كلمة جامعة لكل خير، إذ يقول **الطبري** بأن "أهل التأويل اختلفوا في معنى البر الذي كان المخاطبون بهذه الآية يأمرون الناس به وينسون أنفسهم، بعد إجماع جميعهم على أن كل طاعة لله فهي تسمى "برّا"، ﴿أتأمرون النّاس بالبرّ﴾ أي: بالإيمان والخير". (الطبري، 1994، تفسير سورة البقرة). كما يقول **السمعاني** أن "معنى قوله تعالى :﴿أتأمرون النّاس بالبرّ﴾ هو أمرهم بالطّاعة". (السمعاني، 1994، تفسير سورة البقرة). كما أن "الإحسان" كذلك كلمة جامعة للطيبات الصالحات من الأعمال، وهذا ما يتوافق مع تعريف **الطبري** الذي يذهب إلى معناها يتمثل في "أن يعبد الإنسان المؤمن ربّه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة له، كأنّه يرى الله بقلبه، وينظر إليه في حال عبادته وخلوته وانفراده ممّا يدفعه للزيادة في التقرّب إليه. وفي حال تفكيره بالوقوع بالمعاصي والآثام ممّا يجعله يرتدع عن القيام بها، فكان جزاء ذلك النظر إلى الله عيانا في يوم القيامة. فالإحسان هو العمل بما لم يفرضه الله من الأعمال، إنّما هي نوافل تقرّبوا بها إلى الله سبحانه وتعالى طلبا لمرضاته وهروبا من عقابه."(الطبري، المرجع السابق، تفسير سورة الرحمن). وأما فيما يخص لفظ "الخير"، فيقول **صديق حسن خان** بأن الله "يحث عباده على الاشتغال بفعل الخير أي بما ينفعهم ويعود عليهم بالمصلحة من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وتقديم سائر الأعمال الصالحات التي يثابون

عليها حتى يمكن الله لهم وينصرهم على المخالفين". (خان، 1992، تفسير سورة البقرة). وأما **أبو حيان**، فيرى أن معنى الخير يتلخص في "الأمر بالصلاة والزكاة الذي أتى في الآية المذكورة بهذه الجملة الشرطية عامة لجميع أنواع الخير، فيندرج فيها الصلاة والزكاة وغيرهما". (أبو حيان الأندلسي الغرناطي، 2010، تفسير سورة البقرة).

وبناء على ما سبق، يمكننا أن نرى في الألفاظ الثلاثة قاسما مشتركا يتمثل في دلالتها على الصفات الحميدة التي يحث دين الاسلام على التحلي بها تجاه الله عز وجل وتجاه عباده، وتشترك أيضا هذه في كون كل منها يجمع عددا من الطاعات التي يجمعها الآخر. والواضح في الترجمات المقترحة هو ما وقع فيه المترجمون من حيرة فيما يخص فهم دلالة كل منهما على حدى وترجمتها بالشكل الأنسب. ونلمس نوعا من الإغفال أولا فيما يخص معنى لفظ "البر"، فالمقابلات التي اقترحها المترجمون الثلاثة على التوالي والمتمثلة في « bonté » و « *vertu* »و « *bien* » لا تعكس فعلا دلالة البر الذي هو شامل لمدلولات هذه المقابلات ولعدد من الطاعات الأخرى، ففي القاموس الشرعي نجد أن البر هو "كلمة جامعة لكل صفات الخير كالتقوى، والطاعة، والصلة، والصدق". (أحمد المختار، 2002، ص.91). لذا يجب البحث أيضا عن مقابل ذي دلالة غير محدودة يمكن أن تشمل كل نوايا الإيمان وأعمال الخير، وهو أمر ليس بالهين نظرا لافتقار اللغة الفرنسية للألفاظ ذات الدلالة الواسعة. وأما عن لفظ "الإحسان"، فحري بنا القول أن المترجمين لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث المطول عن معناها واكتفوا فقط بالدلالة الظاهرة التي لا تتساوى مع الدلالة المعبر عنها في القرآن والتي تتمثل في أن الإحسان هو" البر والطاعة، وثواب الله ورحمته" (المرجع نفسه، ص.111)، بدليل أن المترجمين الثلاثة اختاروا جميعهم مقابلا واحدا مشتركا وهو « *bien* » الذي يعتبر أيضا ذا معنى شامل لكن ليس بشمول معنى اللفظ القرآني. وأما فيما يتعلق بلفظ "الخير" الذي يُقصد به في القرآن الكثير من الأعمال الصالحات طبقا لتعريفه في القاموس: "النفع والصلاح، والعفاف والأمانة، والبر والطاعة" (المرجع نفسه، ص.176)، فلم يعكف المترجمون على فهم معناه ولا مدلوله آخذين فقط بعين الاعتبار المعنى نفسه للفظ "الإحسان" حيث اقترح **ميشون** و**شبل** كلمة « *bien* » تماما مثلما فعلا مع اللفظ السابق، بينما آثر المترجم **ولد باه** استعمال لفظة « *salut* » التي تلحق بالمعنى ضررا جسيما بدليل معناها الوارد في القاموس:

«Conservation, rétablissement dans état heureux et convenable. Cessation d'incommodité, de danger, recouvrement de sûreté» *(L'Académie française, p.2923).*

"الحفاظ أو العودة إلى حالة جيدة وملائمة. زوال الإزعاج، والخطر. واستعادة الأمن". –ترجمتنا–

وانطلاقا مما سبق، يمكننا أن نؤكد بأنّ معاني الألفاظ الثلاثة هي معانٍ ذات دلالات متشابهة جدّا بل متقاربة إلى أبعد الحدود، وذلك استنادا إلى ما ورد من تعريف دقيق وشرح مطول في أبواب تفسيرها. فهي بذلك

ألفاظ تدل على جوانب متعددة من الطاعات في مواضع مختلفة، ويحول هذا القدر من التّفاوت دون اعتبارها مترادفة، فإن عجزنا عن ذكر وجه الفرق بين معانيها، فلا يجب أن نشّك في أصل الافتراق.

الفقر* الخصاصة*** الإملاق ***العيلة**

رقم الآية وسورتها	الآية	ترجمة ميشون	ترجمة شبل	ترجمة ولد أباه
البقرة -268-	﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ**﴾	Le Démon vous menace de **la pauvreté** et il vous ordonne des turpitudes	Satan vous prépare **[un lit] de misère** et vous ordonne la turpitude	Satan vous fait craindre **la pauvreté** et vous invite à commettre des turpitudes.
الحشر -09-	﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾	Ils les préfèrent à eux-mêmes, même si **l'indigence** les a frappés	Ils les feront profiter de ce qu'ils ont, même s'ils sont eux-mêmes dans **le besoin.**	…Et qui se privent en leur faveur, fussent-ils eux-mêmes dans **le besoin.**
الأنعام -151-	﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ**﴾	Ne tuez pas vos enfants à cause de **l'indigence**	Ne pas assassiner vos enfants parce que	…Ne tuez pas vos enfants sous prétexte d'**indigence**

	vous êtes dans **le dénuement**.			
التوبة – 28–	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ **عَيْلَةً** فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ ﴾	Si vous craignez **l'indigence**, Dieu vous enrichira	Si vous redoutez une **pénurie**, Allah vous dotera s'Il le veut de Ses faveurs.	Si, à travers cette mesure, vous redoutez une certaine **pénurie,** sachez qu'Allah, s'Il le veut, pourvoira à vos besoins

التحليل:

تسمح قراءة الآيات الثلاثة باستبيان المواضع وكذا السياقات التي ذكر الله سبحانه الحاجة وكذا وعده عباده المخلصين بإغنائهم من فضله ما آمنوا به وائتمروا بأوامره وانتهوا بنواهيه. فلاشك أن لفظ "الفقر" في هذا السياق جاء بدلالة واضحة لا تحتمل لا الغموض ولا اللبس، وفهمها لا يحتاج لا تأويلا ولا حتى بحثا مطولا في تفاسير القرآن حيث أن اللفظ شائع الاستعمال في سياقات لغوية واجتماعية لا تعد ولا تحصى. ويقول **السعدي** في تفسيره للآية: "يعدكم الفقر، أي يخوفكم بالفقر والحاجة إذا أنفقتكم". (السعدي،2001، ص.115) والأمر لا ينطبق على لفظ "الخصاصة" التي يتطلب فهم معناه الفعلي الرجوع إلى التفسير الشرعي. وفي هذا الصدد، رجعنا إلى كتاب **أيسر التفاسير** أين يرى **أبو بكر الجزائري** أن الخصاصة تعني "الحاجة الشديدة والخلة الكبيرة التي لا يوجد ما يمكن سدها به" (أبو بكر الجزائري، 1990، ص.280)، وكذا إلى كتاب **معالم التنزيل** الذي يعرف فيه **البغوي** الخصاصة على أنها "الفاقة والحاجة". (البغوي، 1992، ص.28) والواضح هنا هو أن معنى الخصاصة لا يختلف بتاتا عن معنى الفقر، إذ أن المعنى واحد والدلالة أيضا واحدة.

وعن لفظ "الإملاق"، فمعناه أيضا لا يختلف كثيرا عن معاني اللفظين الأولين إن لم نقل أنه مطابق لها، إذ نجد **القرطبي** يفسره على أنه "الفقر، وأملق أي افتقر، وأملقه أي أفقره، فهو لازم ومتعد". (القرطبي، 2006، ص.140)، وكذلك يعرفه **السعدي** على أنه "الفقر وضيق الرزق." (السعدي،2001، ص.279). وأما عن "العيلة"، فنجد أن **البغوي** يعرفها على أنها "الفقر وضيق العيش" (البغوي، 1992، ص.31)، وكذلك **السعدي** الذي يرى بأنها "الفقر والحاجة".(السعدي، 2001، ص.333) وهنا أيضا، نلحظ بأن معنى اللفظين متشابه إلى حد بعيد إن لم نقل متطابق. ومنه، نستنتج أن معاني الألفاظ الأربعة تتشابه كثيرا بل تصل إلى حد التطابق

الحرفي من حيث المعنى والدلالة، مما يصعب من مأمورية المترجم في إيجاد المقابلات المناسبة للسياق ومقتضياته.

وعن ترجمة الألفاظ السابق ذكرها، فأقل ما يقال عنها أنها أتت متشابهة بالنظر إلى أن جميع المترجمين لجأوا إلى مقابلات تكاد تكون مترادفة، إذ أن كل منها يدل على الفقر والحاجة ونقص في الرزق. فالنسبة للفقر، فقد نقل **ميشون** و**شبل** معناه باختيارهما معا للفظة « pauvreté » ، وهو مقابل يخدم المعنى بشكل مثالي، وترجمه **شبل** بنوع من التصرف ناجم عن تأويله للمعنى في السياق الوارد فيه وذلك باختياره لعبارة [un lit] « de *misère* » وهو ما يضر بالمعنى العام للفظ لأن هناك إضافة لا طائلة منها. كما أن ترجمة **شبل** و**ولد باه** للفظ "الخصاصة" بـ « *besoin* » هو اختيار صائب وفي محله، ولكن ترجمة **ميشون** لها بلفظة « indigence » أمر فيه نوع من المبالغة لأن معناها:

«Grande pauvreté, privation du nécessaire». (L'Académie française, op.cit, p.1970).

"فقر مدقع، الحرمان من الضروريات". –ترجمتنا–

يتجاوز بعض الشيء المعنى الأصلي. والأمر نفسه ينطبق على ترجمة اللفظين الآخرين، إذ أعاد **ميشون** استعمال نفس المقابل الذي اقترحه لترجمة اللفظ السابق، وهو أمر غير منطقي إلا إذا اعتبرهما مترادفتين بالمعنى الحقيقي للترادف، وهو أمر مستبعد نوعا ما، واستعمل **ولد أباه** المقابل هذا للمرة الأولى ظنا منه أن ذلك أنسب للسياق، وأما **شبل** فقد أوّل المعنى على أساس أن الخصاصة هي أسمى مراتب الفقر، لذلك لم يتوان في استعمال المقابل الفرنسي « *le dénuement* » الذي يعني:

«Etat d'une personne qui est dénuée du nécessaire» (Paul Robert, 2011, p.680)

"حالة شخص ما محروم من الضروريات". –ترجمتنا–

وأما عن اللفظ الأخير وهو "إملاق" ، فقد أعاد **ميشون** استعمال نفس المقابل الذي استعمله في نقل معنى اللفظين السابقين، وهو ما يؤكد اقتناعه بأن الألفاظ هذه مترادفة ولها نفس الدلالة. أما المترجمان الآخران، فقد اشتركا في استعمال نفس المقابل وهو « pénurie » الذي لا يخدم المعنى بل يضفي عليه دلالة أخرى لأن المقابل هذا يدل على نقص مؤقت لمادة ما أو شيء ما طبقا لتعريفه في القاموس:

«Extrême disette de quelque chose» (Ibidem).

"نقص حاد لشيء ما". –ترجمتنا–

وخلاصة القول في هذا الصدد هو أن الألفاظ الأربعة توحي تقريبا إلى المدلول نفسه ومعانيها تعود عليه بالرغم من تفاوتها الطفيف، ذلك أن تفسيرها جاء على نفس الشاكلة مما يجعل إيجاد أوجه الاختلاف بينها أمراً صعبا للغاية.

خـاتـمـة الـبـحـث:

لقد توصلنا من خلال ما تم التطرق إليه في دراستنا إلى حقيقة مفادها أنّ في القرآن ألفاظ لها معاني متشابهة– لكن التشابه هذا لا يمكن أن يجعل منها مترادفة– يمكنها أن تصد المترجم عن بلوغ هدفه الأسمى المتمثل في نقل معنى اللّفظ بشكل خاصّ ومعنى الآية بشكل عامّ بدقة متناهية لتفادي تحميل النّص القرآني معانٍ لم ترد فيه. وبناء على هذا، يمكن القول بأنه المترجم الّذي يواجه صعوبات الفهم المترتبة عن تشابه معاني الألفاظ وتداخلها مطالب باختيار المعنى المتداول بين جمهور المفسرين واللّغويين –مع ذكر باقي المعاني حتى لا يسود الاعتقاد بوجود معنى وحيد لذلك اللّفظ– ليجعل ترجمته ترتكز عليه متجنبا بذلك جميع أشكال التداخل الدّلالي التي لا تعود على الفهم والترجمة سوى بالسلب. ومن جانب آخر، فإن الألفاظ التي تبدو مترادفة في القرآن الكريم لا تعدو كونها ألفاظ تتوافق في المعنى العام وتتفاوت من حيث أسس الدلالة وخاصيات الاستعمال في السياق القرآني بجميع مواضعه، لهذا تعدّ المعاجم اللغوية والتفاسير الشرعية أهم الوسائل التي يعتمد عليها المترجم في الكشف عن كل ما شأنه أن يجعل اللفظ يختص بمعنى دون سواه في موضع من المواضع. فما توصلنا إليه نحن كباحثين هو أن في القرآن ألفاظ متحدّة في الذّات والصّفة ولكنّها قليلة جدّا ويستحيل على الدّارس العادي لها أن يجد فروقا بينها. وهو ما يؤكد كذلك صعوبة نقل ظلال معاني الألفاظ ذات المعاني المتشابهة، إذ يستحيل أن تجود التّرجمة بأكثر من مكافئ تقريبي للفظين أو أكثر.

وفي ختام هذا البحث، ارتأينا أن نقترح التوصيات الآتية:

– تعد ظاهرة التّرادف في القرآن من المسائل التي تثير إشكالات عديدة في ميدان الترجمة، لذلك نأمل أن يجعل الدارسون منها حقلا من حقول دراساتهم لعلوم القرآن وعلاقتها بالترجمة لإيجاد حلول عملية لمشاكل فهم معاني الألفاظ في سياقها القرآني.

– حبذا لو يتخذ الباحثون في مجال الترجمة من هذه الدراسة ونتائجها نقطة بداية لدراسات أخرى تهتم بجوانب أخرى من ظاهرة التّرادف في القرآن وإظهار انعكاساتها في ترجمات معاني النّص القرآني، وذلك حفظاً لقدسيته من كلّ تحريف.

– على الباحثين في مجال الترجمة أن يعملوا على تحديد ما أمكن من الألفاظ التي يُعتقد بترادفها في القرآن وتحليل معانيها ومقارنتها ببعضها البعض وبمعاني المقابلات المنتقاة في ترجمتها لتفادي جعل الترجمة عاملاً من العوامل الّتي تؤيد فرضية وقوع ترادف بين ألفاظ القرآن.

المصادر و المراجع:

المصادر:

باللّغة العربية:

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، مصحف الريادة، الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، دار الريادة للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2010.

باللّغة الفرنسية:

1- Jean-Louis Michon, le Coran ; Traduction du sens de ses versets, Traduction annotée, version électronique, www.lenoblecoran.fr, juillet 2013.
2- Malek Chebel, le Coran ; Nouvelle Traduction de Malek Chebel, Fayard, version électronique, www.lenoblecoran.fr, Paris, mars 2013.
3- Mohammed El-Moktar Ould Bah, le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens, Complexe Roi Fahd pour l'impression du Noble Coran, Médine, 2006.

المراجع:

كتب وأبحاث:

1- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي -تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،1419 هـ1998 -

2- ابن الأنباري، الأضداد، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دون طبعة، المكتبة العصرية، بيروت، 1407 هـ - 1987 م.

3- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي، المزهر، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دون طبعة، المكتبة العصرية، بيروت، 1411 هـ-1991 م.

4- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 1420 هـ -2000م.

5- محمد أحمد بهاء الدين حسين، المستشرقون والقرآن الكريم، دون طبعة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1435-2014.

6- نعيمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع هجري، دون طبعة، دار الحرية، بغداد، 1398 هـ-1978م.

7- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1370 هـ-1951 م.

التّفاسير:

1- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006م -1427هـ.

2- أبو جعفر محمر بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994- 1415.

3- أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح. محمد عبد الله النمر وآخرون، دون طبعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1412 هـ -1992 م.

4- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، 2001.

5- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط3، راسم للدعاية والإعلان، جدة، السعودية، 1410 هـ – 1990 م.

6- ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير، تح. صالح أحمد الشامي، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، 1427هـ -2006 م.

7- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1370 هـ-1951 م.

التّفاسير:

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006م -1427هـ

2- أبو جعفر محمر بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994- 1415.

3- أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح. محمد عبد الله النمر وآخرون، دون طبعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1412 هـ -1992 م.

4- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، 2001.

5- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط3، راسم للدعاية والإعلان، جدة، السعودية، 1410 هـ – 1990 م.

6- ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير، تح. صالح أحمد الشامي، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، 1427هـ -2006 م.

7- أبو المظفر السمعاني، تفسير القرآن، تح. أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دون طبعة، دار الوطن للنشر، الرياض، 1417 هـ – 1997 م.

8- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، تح. صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، والتوزيع، ط1، 1432 هـ-2010، الجزء الأول، تفسير البقرة، ص.567.

9- عمر أحمد المختار، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، الرياض، مؤسسة سطور المعرفة، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.

10- أبو الطيب محمد الصديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، تح. عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر 1992م -1412 هـ.

المعاجم والقواميس:

باللّغة العربية:

1- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1299هـ-1979م

باللّغة الفرنسية:

1-L'Académie française, Dictionnaire de l'Académie française, Paris, Fayard, neuvième édition, 2005.

2- Paul Robert, Le Petit Robert, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, nouvelle édition millésime, Paris, Sejer, 2011.